العادة والروتين، لا بحكم العلاقة الحميمة التي تبني جسور حب تشدنا إلى المكان والزمان.

رأيت وانا أطوف الميدان فتاة ترتدي قميصا قطنيا يظهر جمال نهديها، وترفع إلى فمها كوب الآيس كريم الذي أضفى توردا على شفتيها ولسانها، وقد وقفت بمفردها أمام تمثال علي اعتاب قصر الادواج، فاقتربت منها، ووقفت إلى جوارها أتأمل تمثال الأسد المجنح الذي جعلته فينيسيا شعارا لها، وأحاول أن استذكر الأسطورة التي ارتبطت به والتي جعلت منه كائنا حقيقيا يحرس المدينة. كنت قد أعددت بعض الكلمات لأستهل بها الحديث مع هذه الأنثى الشهية، بأمل أن أفوز بقضاء ساعة او ساعتين في صحبتها، وقبل أن أفتح فمي بالكلام، تنبهت فجأة إلي الرجل الذي يقف علي مسافة أمتار مني، وينطرح ظله تحت قدمي. وداهمني يقين جازم بأن الرجل يتبعني، إذ ليس صدفة أن اراه في ثلاثة مواقع مختلفة يقف قريبا مني. ظننت وجوده في المرتين السابقتين مجرد صدفة، وقد سقط الآن حساب الصدفة، ولم يبق سوى حساب الخطة التي يدبرها لي هذا الرجل. هذا ما صار يشغل ذهني، بحيث لم تعد فيه مساحة للمرأة او التمثال. تركتهما، ومشيت مسرعا اخترق الجموع التي تتزاحم حول الرسامين والموسيقيين وتلتقط الصور التذكارية بصحبة حمائم الميدان. ولم اقف حتى وصلت الجانب الآخر. وعندما استدرت لأرى ماذا فعل، وجدته قد ترك مكانه وجاء يتبعني، ثم وقف محتميا بعدد من الناس لكي لا آراه وهو يراقبني. تحولت إلي كتلة أعصاب مشحونة بالغضب. ما الذي يدبره لي هذا الرجل؟ وما الذي يريده مني؟ وأي شيطان ساقه لمطاردتي؟ لم أستطع ان اجد تفسيرا، ولم اعرف كيف سأواجه هذا الموقف الذي باغتني وأنزل الخوف في قلبي. وجدت نفسي مرة أخرى ابحث عن نقطة أمل في ان الرجل لا يطاردني وانما هو سائح مثلي، اثار فضوله شيء في سحنتي وطريقة ملبسي، فأنا فعلا أرتدي طقما كاملا، بخلاف أغلب الناس الذين ارتدوا